

الفرج بعد الشدة

[230] الرجل بما كنت وقفت على بعضه قال: أصبحت ذات يوم وقد نفذت نفقتي، وتقطعت ثيابي، وأنا من الهم والغم على مالا يوصف. فقال لي غلامي: أي شيء نعمل اليوم ؟ فقلت له خذ بلجام الدابة فبعه وانه محلي، وابتع مكانه لجاما جديدا واشتر لنا خبزا سميدا، وجديا حنيذا. فقد قرمت نفسي إلى أكلها وعجل ولا تنس أيضا أن تبتاع أيضا كوز نبذ لسروري. فمضى الغلام وجلست مفكرا في أمري وما ألاقى وكيف أعمل. فإذا بباب الدار قد دق دقا عظيما حتى كاد أن ينكسر فإذا رهق شديد، فقلت لغلامي وكان واقفا بين يدي: أخرج فانظر ما هذا ؟ فذهب الغلام وفتح الباب فلم يفتح فكسره وامتلأت الدار على غلمانا من الاتراك وغيرهم وإذا باشتاس وهو حاجب المعتم ومحمد بن عبد الملك الزيات وقد دخلا وطرحتا لهما زولية فجلسا عليها وإذا معهما حفارون قال: فلما رأيت ذلك بادرت فقبلت أيديهما فسألاني عن خبري فخبرتهما به، وأنى خرجت من جملة أهل العسكر طمعا في التصرف وذكرت حالي وما توالى إليه فوعدت وعدا جميلا والحفارون يخفرون فالتفت اشتاس إلى محمد بن عبد الملك فقال: أنا وإي جائع. فقال له محمد: وأنا وإي جائع. فقلت عند ذلك يا سيداي عند خادمكما شيء قد اتخذ له فإذا أذنتما في إحضاره حضر فقالا: هات. فقدمت الجدي وما كان ابتيع فأكلا واستوفيا وغسلا أيديهما ثم قال لي أشتاس عندك من ذلك الفن شيء ؟ فقلت نعم فسقيتهما من الكوز ثلاث أقذاح فجعل أحدهما يقول للآخر طريف وما ينبغي لنا أن نضيع هذا الجميل، فبينما الحال على ذلك إذ ارتفع تكسير الحفارين فإذا هم قد كشفوا عن عشرين رجلا دنانير وأخرجت ليتوجهوا بها إلى المعتم، فلما نهضوا قال أحدهما للآخر فهذا الشقي الذي أكلنا طعامه وشربنا شرابه ندعه هكذا. فقال الآخر ماذا نعمل ؟ نحفن له حفنة من كل رجل لا تؤثر فيه فنكون قد أعينناه، ونصدق أمير المؤمنين على الحديث. ثم قال جرك فجعل كل واحد منهما لي حفنة من كل رجل ثم حملا المال وانصرفا فنظرت فإذا قد حصل لي عشرين ألف دينار، فانصرفت بها إلى العراق فابتعت بها ضياعا وتركزت التصرف.